رئيس الهيئة العامة للكتاب:

المثقفون في اليمن انشغلوا بالسياسة أكثر من انشغالهم بالإبداع

الجمع بين «الثقافة والسياحة» في وزارة واحدة بحاجة الى إعادة نظر

● قال رئيس الهيئة العامة للكتاب الدكتور فارس السقاف ان قيادة الهيئة قد فرغت من وضع خطة طموحة تهدف الى تأسيس لبنة ثقافية في المجتمع اليمني من خلال اصدار سلسلة دورية ثقافية متنوعة وقال في حوار تناول القضية الثقافية بخلق حراك ثقافي من ابرز عناصره انشاء مكتبة وطنية حديثة يتوفر فيها الكتاب الرقمي الإلكتروني ومسرح وسينما وصالة كبرى للمعارض الثقافية الدولية. وأوضح ان من السلاسل التي سيتم اصدارها كتاب الطفل والكتب التاريخية والفكرية والشعرية والروائية والمسرحية باعتبارها مدخلا ضروريا للسير مع ثورة المعلومات التي يعيشها عالمنا المعاصر بما تفرضه هذه الثورة من التغيير في الحصول على العلوم والمعارف في شتى ميادين المعارف الإنسانية. وأضاف ان تحقيق مثل هذه الأهداف مرهون بتوفير ميزانية معتبرة تدفع بهذه المؤسسة الثقافية في تحريك الواقع الثقافي الذي سيطرت عليه عوامل الجمود بغياب الانتاج المعرفي المتمثل في الكتاب الذي يولد الأفكار والنقد والإبداع.

وأكد ان عماد الثقافة هي الحرية ووجود الفكر ونقيضه. وقال ان استمر كهذا الوضع يثبت ان المثقفين مشغولون بقضايا ثانوية وغير اساسية من خلال مواقعهم القيادية. وتطرق الحوار الى العديد من الهموم والعوامل التي قادت الى التخلف الثقافي والمعرفي الذي يسيطر على العملية الثقافية وفيما يلي ما دار فيه:

.. أجرى الحوار / حسين الجرباني

مواكبة التطورات

● ما هو الدور الثقافي المناط بالهيئة العامة للكتاب في ظل ثورة المعلومات والانترنت ؟

– من الطبيعي ان يتبادر الى الذهن هذا السؤال مع التحولات والتغيرات الهائلة التي توصف بثورة المعلومات ثورة تغير الأساليب التقليدية المألوفة في الحصول على المعارف والمعلومات ونحن في اليمن جزء من العالم الثالث الذي يتطور في هذا الأمر ببطء وأحيانا يتوقف ويتراجع ضمن هذه المنظومة نظرا للعوائق الكثيرة داخلية كانت هذه الأمور ام خارجية.

ورغم ذلك يبقى الكتاب وسيلة محورية في المعرفة مهما تطورت الوسائل باعتبارها تطويراً للكتاب في توصيل المعلومات والمضامين التي يحتوي عليها الكتاب ومع هذا يظل الكتاب بما يضم بين دفتيه من أوراق وابداع وأحبار وجهد ذهني هو الوسيلة التقليدية المعرفية التي لاتتغير بتغير الزمن.

ونحن في الهيئة العامة للكتاب في الوقت الراهن نعمل جادين لمواكبة هذه التطورات باصدار عدد من العناوين تكون منتقاة ومختارة ونشرها باعداد كبيرة وتصل بايسر السبل الى المتلقي .. ونعتبر هذا الأمر في حالة تحقيقه على ارض الواقع انجازا متطورا رغم ان هذا الموضوع لم يحسم حتى الآن فالكتب التي طبعت لم تصل الى المستهدفين من انتشار الكتب وأعدادها نفد بسرعة لقلتها كما ان كتبا طبعت ولم يعاد طبعها اذن : فنحن في المرحلة التقليدية القديمة لوسيلة الثقافة ورغم ذلك فلدينا خطة من ابرز عناصرها انشاء مكتبة وطنية يكون بها الكتاب الرقمي الالكتروني مزودة بخدمات مصاحبة لانشطتها من مسرح وسينما وصالة معارض دولية وسيتزامن هذا المشروع الثقافي مع انشاء مكاتب في عواصم المحافظات وفي الأرياف وقد بدأنا بانجاز مكاتب في بعض المحافظات وبهذا نحاول ان نواكب هذا التطور..

نحن بحاجة للكتب المعرفية

● أي كتاب يريده المجتمع اليمني في هذه الفترة ؟

– ما يجب ان نعمل من اجله وجود خطة لعناوين وكتب مختارة تحرك العقول لان الكتاب الذي ساد في الفترة الماضية هو الكتاب الشعري والخطابي وحتى الكتاب الإبداعي كتاب القصة والرواية والمسرح ما زال غائبا وان يسود الكتاب الشعري امر طبيعي في مجتمع تضربه الأمية بشكل كبير ولا يحسن القراءة لان الشعر بالأساس فن سماعي بالضرورة .

بيد ان ما نحن بحاجة اليه في ظل ثورة المعلومات هي الكتب المعرفية التي تنتج ثقافة ومعرفة وتوجد مفكرين وبالضرورة سنوجد البيئة الثقافية وفي هذا السياق نحن بحاجة أيضا الى كتاب الطفل ومكتبة الاسرة والكتب التي تولد الافكار وتحفز الذهن للابداع . كما ستكون هناك مساحة لنشر كتب الشعر لان له قراؤه ونشر كتب القصة والرواية والمسرح والاقتصاد وكتب التاريخ والكتب التي تنتج المعرفة بمعناها الواسع ..

بنية لم تتأسس بعد

● مامدى توفر البنية الثقافية في بلادنا ؟

– في اعتقادي ان البنية الثقافية لم تتأسس بعد وهذا الامر ليس على مستوى الهيئة العامة للكتاب وانما على مستوى المؤسسات الثقافية والاعلامية الراهنة واشير بالتحديد الى ان مانحتاجه الان هو التاسيس لبنية ثقافية متكاملة تتوفر فيها قاعات للمسرح ومكتبة وطنية متطورة وصالات وقاعات ومعارض دولية.

فلا توجد حتى الان مثل هذه المكتبة التي تتوفر فيها المراجع وتغني الباحثين بالمعلومات وتكون من المعالم الثقافية في اليمن فما هو موجود في هذا الشأن هو دار الكتب وهي دار عتيقة وتقليدية بنيت في أوائل السبعينيات فلم تشهد تحديثاً او تجديداً وتطويراً كما هو الوضع في المكتبة الوطنية في عدن التي مازالت تعاني منها دار الكتب من حيث التحديث والتطوير . اذن فهذا الوضع يدعو الى انشاء مكتبة وطنية وثقافية كبرى تشكل معلما من المعالم الاساسية التي يسأل عنها أي زائر للعاصمة صنعاء.

ثم إننا نعاني من ندرة القاعات المسرحية التي تتوفر فيها المعايير لممارسة هذا الفن الراقي وهنا يحضرني أنه في العام الماضي الذي كان عام عاصمة الثقافة العربية صنعاء قدمت فرقة مسرحية مصرية وتريد أن تقيم مسرحيتها لكنها وجدت أن قاعة المسرح لاتتناسب مع المعايير والمواصفات لتلك القاعة في دنيا المسرح فالى الآن لاتوجد في عاصمتنا التاريخية صالات أو قاعات للمعارض الدولية ورغم هذا نفتخر ببيت الثقافة الذي لاتتجاوز مساحته أمتاراً محدودة لايتسع لإقامة معارض أو نشاطات ثقافية كبيرة فية.

ورغم هذه الظروف هناك اهتمام ملموس من القيادة السياسية ممثلة بالأخ رئيس الجمهورية علي عبدالله صالح بالمسألة الثقافية لتأسيس مايخدم الثقافة وبخاصة وقد أعطت الدولة الدعم الكبير لوزارة الثقافة في عام صنعاء عاصمة للثقافة العربية وهو ما لم يتوفر في السنوات الماضية.

غياب الاستراتيجيات والخطط

● بنظرك لماذا هذا الواقع الثقافي المرير ؟

– ربما أن وجود مثل هذا الوضع يعود الى أنه لم تكن هناك استراتيجيات وخطط تركز على العمل الثقافي فانشغلنا بالامور السياسية اليومية ففي اليمن أصبح المعيار ليس الشهادات العلمية ولا ما يقدمه الانسان من انتاج فكري أنما للمعايير السياسية الصرفة والصغيرة ولهذا انشغل الناس بالتحولات التي وقعت في اليمن من تقلبات وصراعات اخرت هذا الامر ولكن في السنوات الاخيرة تحقق لليمن قدر كبير من الاستقرار لم يتوفر في الفترات السابقة اذ بدأ الاهتمام بالثقافة بتأسيس وزارة الثقافة وتأسيس الهيئة العامة للكتاب وما ينبغي ان اقوله في هذه المسألة او تتغير فوزارة الثقافة غالباً ما تلحق مع الاعلام وأحياناً مع السياحة وفي أحايين اخرى تجرد من هذا الارتباط مع أن السياحة وحدها تحتاج الى مجلس أعلى او وزارة مستقلة تتفرغ لامر السياحة ومورد اقتصادي كبير فارتباط السياحة بالثقافة امر بحاجة الى اعادة نظر فالثقافة تحتاج الى مجهود كبير والسياحة تتطلب مجهوداً اكبر فالجمع بين الوزارتين في مسؤولية وقيادة واحدة من أصعب الامور فالآن هو عصر التخصصات وهذا يستدعي مراجعة هذا الامر وبخاصة إذا ما كان العام الجديد عام السياحة وهو ما يتطلب

الفكر التكفيري وافد علينا من خارج البيئة اليمنية

تركيزاً مستقلاً لامور السياحة عن مسألة الثقافة وان كان البعض يعتقد أنها متداخلة لكن ليست بهذا الاشتباك ..

البيئة الثقافية

● لماذا لا نجد حركة ثقافية جادة ؟

– الحركة الثقافية تتطلب بيئة ثقافية فيتحرك في مجالها القارئ الذي يبحث عن الكتب والأفكار الجديدة ثم ان هذه الأمور في مجملها مرتبطة بحركة نقدية للكتب والمطبوعات وبروز مفكرين لهم جهدهم وهذه العوامل توجد تدافعاً ثقافياً وفكرياً وهو ما يعني الا تكون الحركة الثقافية مجرد كتب او اشادة ومديح الحركة الثقافية تعني تنافس الأفكار ليبرز التفاكر وهو الفكر ونقيضه والناس يقرأون ويعرفون الأمور الصحيحة من الحركة الثقافية .. وعماد الحركة الثقافية هي الحرية متى ما وجدت فيكتب الإنسان في مناخ حر خال من أي قمع فكرى او ديني ولا سيطرة للرقابة الداخلية او محاكم تفتيش ونحن في اليمن لدينا قدر من الحرية .

التسامح الفكري

● اذن فلماذا برزت افكار متطرفة رغم وجود هذا القدر من الحرية ووجود احزاب سياسية ؟

– عرف اليمنيون على مستوى التاريخ بالتسامح حتى مع الأفكار المخالفة لافكارهم وحتى مع افكار المخالفين لهم في الدين . والصراعات التي نشبت في اليمن كانت كلها في الأساس صراعات سياسية على السلطة كما هو الأمر في دول ومجتمعات كثيرة وفي ظل التعدد الحزبي والسياسي لم نعد بحاجة الى ان نلجأ الى العنف لحل المشكلة السياسية مادام هذا التعدد الحزبي متاحاً.

اما بروز ونشوء العنف والتطرف فالعمل فرع عن التصور فيمكن حصر هذه الأفكار حسب التعبيرات السياسية في يسار ويمين الآن هذه الأمور منحصرة في الجماعات الإسلامية وفي الأفكار الإسلامية كما يطلقون عليها هذه الأفكار جاءت وافدة من الخارج حتى التيارات الدينية واليسارية في اليمن هي فروع او انعكاسات موجودة خارج اليمن فمثلا الفكر التكفيري أتى من بيئة غير البيئة اليمنية نقلت هذه الأفكار ونشأت جماعات على اساسها ثم تناقضت مع جماعات اخرى وهذه الجماعات عندما كانت مهادنة ومتحالفة مع السلطات العربية حتى نهاية الحربين الأفغانية والباردة واحداث الـ ١١ من سبتمبر في الولايات المتحدة كانت هذه الجماعات تتنافس فيما بينها على منابر ومساحات واحدة ثم ان الجماعات الإسلامية جاءت لتشغل الفراغ الذي تركه اليسار العربي وما ان اختلفت مع الأنظمة العربية بعد ان عاد الكثيرون من أفغانستان حاولت القوى الغربية ان تستعديها فتقول ان لدى العرب اناس مدربين وخطرين ثم ارهابيين فبدأت النظم العربية تتعامل معهم تعاملا اقصائيا بينما كان المفترض ان يستوعبوا ويدمجوا بحسب المقتضيات الجديدة وليس محاسبتهم على ما كان عليه الأمر ابان الحرب الباردة فكان يمكن الا نشهد هذا العنف لكن السلطات العربية دخلت مع هذه الجماعات في عداء واقصاء واصبحت في حالة مواجهة معها وفي اليمن لم نعش عنفا داخليا لان السلطة تعاملت معها بقدر من الإستيعاب وهذه الجماعات في معظمها لم تترب على العنف فعلى سبيل المثال في بلادنا يجلس اليساري الشيوعي مع اليميني الاسلامي من دون مواجهات او اقصاء . ثم ظهرت في اليمن قضية الحوثي هذه صدرت عن فكر اسلامي شيعي اثنى عشري لكنها نابعة من تصور فكري هو صراع على السلطة وتدثرت بلبوس دينية وفكرية هذه اظهرت ان في اليمن شيئ نائم يتشكل في الخفاء فظهرت بهذا التعبير العنيف ولما واجهت الدولة تمردا مسلحا كان لا بد ان تواجهه بقوة رغم ما عرف عن فخامة الرئيس علي عبد الله صالح انه لا يلجأ الى هذا الأسلوب وانما يتحاور بيد انه اضطر الى ذلك لظهور عمل مسلح . الآن ينبغي ان نواجه هذا الأمر بمواجهة فكرية وثقافية ومعرفية وهذا هو دور الثقافة .

ترتيب الأمور

● ماذا عن نشاط الهيئة العامة للكتاب حاليا ؟

– تسلمت الهيئة العامة للكتاب في النصف الثاني من العام ٢٠٠٤م وكانت متروكة من دون قيادة لنحو عام ونصف استغرقت هذه الفترة من نشاطنا ترتيب الأمور الإدارية والمالية حتى ننطلق في العام الجديد بخطة متكاملة ونحن نهدف الى ايجاد مطبعة تتبع هذه الهيئة ومكتبة وطنية حديثة على مستوى اليمن مزودة بهذه المرافق من صالات للمعارض وقاعات للمسرح ثم ان لدينا مشروع سنعلن عنه اسمه منتدى اصدقاء الكتاب ونطلق مشروع الكتاب للجميع على ان ينزل الكتاب بسعر رمزي وبأعداد كبيرة ويكون في متناول القراء في كافة المحافظات حتى تنشئ كل اسرة مكتبة خاصة بأقل تكلفة لدينا خطة لطباعة عدد من العناوين وسلسلة كتاب الطفل وسلاسل في الفكر والادب من مسرح وقصة ورواية وشعر وتاريخ ولدينا مشاركات في معارض دولية كما نعمل على انشاء اتحاد للناشرين في اليمن باعتبارهم المهتمين بصناعة الكتاب وتوزيعه وقد انشأنا في غضون هذه الفترة مكتبات في عدد من المحافظات في ريمة وفي مدينة مناخة وبيت الفقيه وبدأنا في تحديث المكتبة الوطنية بعدن ثم ان لدينا مكتبة البردوني في ذمار وهي مكتبة كبيرة كما سنحدث مكتبة الجامع الكبير ومكتبة الأحداث والهدف من وراء هذه الخطة بناء بيئة مناسبة للحراك الثقافي وليستعيد الكتاب مجده الذي ضاع .

عوائق

● ما هي المعوقات التي تقف امامكم في قيادة هذه المؤسسة الثقافية ؟

– عندما نقول الهيئة العامة للكتاب والنشر والتوزيع هي هيئة مهمة وأساسية وعماد وزارة الثقافة هو على هذا الأساس الذي يحدث الأثر الفكري في البيئة الثقافية وينشئ المكتبات وهذا يستدعي ان توفر لهذه المهام الكبيرة ميزانية معتبرة اذ لانستطيع ان نسير هذه النشاطات بحسب الإمكانيات التي ما تزال ضئيلة ولكن نحن على وعد ان يكون هناك اهتمام اكبر بهذه المؤسسة في الفترة القادمة واشير الى بعض العوائق من أبرزها حدوث بعض التداخل في الاختصاصات وأحيانا بروز الولع المركزي وعموما هذا كائن في النظام الاداري.

تصادم

● ألا يعني هذا وجود تصادم بين الهيئة ووزارة الثقافة ؟

– نعم هناك تصادم لانعدام الإستقرار في اختصاصات الهيئة العامة ومثل هذا حدث في فترة سابقة بين القيادات السابقة في الهيئة ووزارة الثقافة في تنازع الإختصاص فيما بينها وحسمت تلك الأمور لصالح الهيئة العامة للكتاب لكن ينبغي ان يكون هذه المرة واضحا ومفصلا ومستقرا تثبت العلاقة بين الوزارة والهيئة على هذا الاساس وليس كلما جاء شخص واعاد القضية الى المربع الأول وعاد بالمشكلة من جديد ويحدث هذا التداخل على الرغم من ان قانون انشاء الهيئة ينص على شخصيتها الإعتبارية وذمتها المالية الخاصة بها وهذا يدعو الى الا ينشغل المثقفون بهذه التفصيلات الصغيرة من خلال مواقفهم القيادية ويظهرون انهم فئة متصارعة متنازعة لكن عليهم ان يلجأوا الى القانون وعندئذ سيكون الأمر واضحا .

● ما مدى مساحة التفاهم بين الوزارة والهيئة؟؟

– هناك طبعا أرضية للتفاهم مع الأخ الوزير بل نحن ننطلق من أرضية واحدة يفترض ان تكون هكذا ومع ذلك لست مستعدا لخوض معارك وحروب لأنها حروب ومعارك خاسرة الذي يريد ان يخوضها هو الخاسر ونحن لدينا قواسم مشتركة كثيرة وما تقدمه الهيئة العامة للكتاب هو رصيد يضاف الى رصيد وزارة الثقافة.

● هل النشاط الذي تقوم به وزارة الثقافة عبر طباعة الكتب يزعجكم؟

– نعم هذا يزعجنا اذا كانت الوزارة ستطبع الكتب ولا يكون للهيئة أي دور فهذا أمر مزعج هذا الأمر لا يزعجني على المستوى الشخصي لكنه للاختصاصات المحددة بالقانون وبرغم ذلك نقول انه بمناسبة اعتبار صنعاء عاصمة الثقافة العربية للعام ٢٠٠٤م ولانه لم تكن هناك قيادة موجودة للهيئة العامة للكتاب والوزير هو المشرف على هذه الهيئة ولكن بعد انتهاء هذه المناسبة لامبر لهذا التنازع في الإختصاص ان تتولى وزارة الثقافة طباعة اي كتاب ما دام هناك هيئة عامة للكتاب والا تصبح هذه المؤسسة ادارة عامة تابعة لوزارة الثقافة..

لايمكن تحريك الجمود الثقافي دون مكتبة حديثة ومسرح وصالة كبرى للمعارض

أشواق

عبدالكريم الخميسي

المستقبل

● الحديث عن (الشباب) هو حديث عن (المستقبل) وأي اهتمام بالشباب إنما هو اهتمام بالمستقبل، فإذا أردنا أن نضمن لبلادنا مستقبلاً خالياً من العنف والتوتر والصراع، فعلينا أن نربي شبابنا على الحب، والتسامح، والإيثار.

× هذه (بدهيات) لاخلاف عليها ولكن الخلاف على (الوسائل) التي تؤدي إليها، وفي تقديري أن (القوافل الشبابية) من أهم (الوسائل) إذا توفرت لها الشروط الثلاثة التالية:

١- أن تختار الوقت الذي لايكون فيه الشباب مشغولاً بالامتحانات لكي تتسع المشاركة وتعم الفائدة ، ولعل العطلة الصيفية هي الوقت المناسب لانطلاق القوافل الشبابية مستقبلاً.

٢- أن تضم كل (قافلة شبابية) عدداً من ذوي المواهب الأدبية القادرة على التعبير والتأثير والاقناع لإشاعة جو من الألفة والمودة والفهم المشترك بين الشباب وتنظيم ملتقيات حوارية موسعة تعمق الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعي.

٣- أن تشمل (القوافل) الشبابية كل ألوان الطيف الاجتماعي والثقافي بمعزل عن الانتماءات السياسية الضيقة، وأن يسود فيها الخطاب الوطني العام، وأن لايقدم المشارك فيها نفسه معلماً أو واعظاً، يملي قناعاته على الآخرين.

● أعود فأقول: إن (المستقبل) مازال بأيدينا إذا تعاونا جميعاً على بناء جيل يمني متماسك ومحصن ضد أي تطرف أو انحراف.

ص. ب: ٤٨٤١ صنعاء
alkhmisy@hotmail.com

تأملات

محمد العريقي

مبروك للسودان

يحق للشعب السوداني الشقيق أن يفرح ويبتهج بالتوصل إلى اتفاق سلام نهائي ينهي أطول حرب أهلية تشهدها القارة الأفريقية، خلفت أكثر من مليون قتيل سوداني وملايين من الجرحى والمعاقين وشردت حوالي أربعة ملايين سوداني.

ومن واجبنا أن نعبر عن فرحتنا وسعادتنا بهذا الاتفاق الذي سيتيح للأشقاء في السودان أن يتفرغوا لقضايا البناء والتنمية، وتسخير الإمكانيات المادية لتنفيذ الخطط الاقتصادية وسيكون بوسع السودان تخصيص أكثر من ٣٦٠ مليون دولار للبناء وتنفيذ المشاريع التي تهم المواطن السوداني بعد أن كان السودان ينفق بمعدل مليون دولار يومياً لهذه الحرب.

المهم في اتفاقية السلام ليس فقط وقف نزيف النفقات المالية.. وإنما المهم هو لم شمل السودانيين وتحقيق استقرارهم وأمنهم ونجاحهم في أبطال مفعول الهزات العنيفة التي أحدثتها محاولة بعض القوى الإقليمية والدولية اختراق وحدة وسيادة السودان فهذا الاتفاق جاء بمثابة الحاجز والمانع القوي لإفساد أطماع وطموحات بعض القوى التي كانت تستهدف تجزئة السودان وكما نأمل أن ينهي كل الخلافات والتباينات بين مختلف القول السياسية السودانية ويسهم بتحسين علاقات السودان مع دول الجوار وباقي دول العالم التي كان لها تحفظات حول أسباب ودوافع تلك الحرب.

استحقاق السلام في السودان بحاجة إلى رعاية وحماية من أطراف كثيرة.. في مقدمتهم السودانيون أنفسهم أفراداً وجماعات وأطيافاً سياسية ودينية وعرقية بإظهار المزيد من التلاحم والوحدة.

وثانياً الأطراف الإقليمية التي اثرت وتأثرت بكل ما حدث في السودان في الفترة الماضية.

وثالثاً: الأطراف الدولية التي شجعت ودفعت بقطار التسوية الذي وصل إلى محطته الأخيرة بتوقيع هذا الإتفاق.

هذه الأطراف الثلاثة مسؤولة عن ترسيخ دعائم الأمن والسلام والاستقرار والمساهمة الفاعلة في إعمار السودان.. والعرب معنيون بصورة أساسية بدعم السودان لإحداث تنمية قوية وفاعلة من خلال استغلال إمكانيات الأرض والمياه والإنسان حتى تتجسد في الواقع المقولة الشهيرة (السودان سلة غذاء العالم العربي).

ALariky @ Maktoob. Com